الحوار الوطني في مواجهة الـ (انفصال فوبيا)

سناء مبارك

كانت القضية الجنوبية و لا زالت القضية الأهم في خاصرة القضايا الكبرى خلال هذه الحقبة المتسارعة من تاريخ اليمن وهي نفسها القضية التي يتم التعامل معها حاليا بالكثير من التعقيد و التهميش ليس فقط من قبل فرقاء الوحدة أنفسهم في شمال اليمن و لكن أيضًا ضمن إسقاطات ما يحدث في اليمن على الخارج والعكس بالعكس.

لذا قد لا يتسرب إلى قائمة الأولويات الإعلامية العربية و العالمية اهتمامٌ لائقٌ ناحية هذه القضية على أهميتها و قد لا يعتد بحديثي هذا الكثيرون ممن استسلموا لافتراضات مجافية للواقع رسمت ملامحها الهيمنة الأمريكية و التأثير السعودي و الخليجي على كل ما يجب أن يطفو على السطح الإخباري العربي و العالمي وكل ما يتم فلترته للرأي العام مؤخراً.

مع أن المبادرة الخليجية التي تم التوقيع عليها بين النظام الحاكم متمثلاً في شخص الرئيس السابق علي عبدالله صالح و حزبه المؤتمر وبين أحزاب اللقاء المشترك المعارضة ؛ نصت على أن حلِ القضية الجنوبية هو أحد أولويات المرحلة إلا أنها كانت كمن يصب الزيت فوق النار وهي تنفذ هذا الحل فيما صاغته بـ (يقف الحوار أمام القضية الجنوبية بما يفضي إلى حل وطني عادل لها يحفظ لليمن وحدته واستقراره وأمنه) المقصود بالحوار هنا «الحوار الوطني «المزمع عقده في المرحلة الثانية حسب شروط التنفيذ للمبادرة أما الاقتراح فهو ما أثار حفائظ الجنوبيين و دفعهم إلى مقاطعة الانتخابات التوافقية و التهديد بمقاطعة الحوار الوطني الذي رسمت نهايته مسبقًا بالوحدة و حجبت كل آلياته بل و سلّمت إلى يد طرف أوحد دون الآخر الأمر الذي أعاد إلى الأذهان رحلة التفاوض الفاشلة على حوار مشابه في صيف 94 تحديداً إلى تلك الشروط العنجهية "التي فرضها نظام صنعاء على « الأخضر الإبراهيمي « موفد الأمين العام للأمم المتحدة و رئيس لجنة تقصي الحقائق التي تكونت انطلاقًا من قرار مجلس الأمن رقم 924 حول ضرورة وقف إطلاق النار و الجلوس على طاولات الحوار لإنهاء الأزمة آنذاك ووضع حينها نظام صنعاء جملة من شروط ألغت فكرة الحوار و حولته إلى مطلب للاستسلام فيما بدا لاحقًا و كأنه كان محاولة لكسب الوقت و فرض الانتصار العسكري على الأرض و الدخول القسري في مرحلة «وحدة الضم و الإلحاق» المستمرة حتى الآن .. دعوني أذكر لكم من هذه الشروط :

- إلغاء قرار الانفصال.
- انضمام ما تبقى من مقاتلين تحت قيادة المتمردين إلى القوات المسلحة الشرعية.
- تسليم جميع الأسلحة والمعدات العسكرية إلى القوات الشرعية.
- يجرى الحوار في صنعاء دون حضور طرف ثالث.

في الحقيقة لا يبدو أن الأمر قد يختلف كثيرًا هذه المرة فيما عدا أن هذا الحوار سيتم بحضور طرف ثالث هو نفسه الطرف الذي هندس للمبادرة الخليجية بكل ما فيها من تجاهل واستهتار للقضية الجنوبية كما أن الأطراف التي وقعت على المبادرة و اشترطت بنودها و تراضت عليها بما يضمن لكل طرف مصالحه و موقعه في الخارطة السياسية هي نفسها الأطراف التي تناصب هذه القضية و حاملها (الحراك) العداء منذ 2007 وهي نفسها الأطراف التي ساهمت في تفاقم الاحتجاجات الشعبية الجنوبية جراء ما كانت تمارسه من سياسات مجحفة في حق الجنوب (لا يتسع المجال هنا لفرز عدد الأراضي الجنوبية التي تم نهبها من قبل مشايخ بيت الأحمر و عائلة الرئيس و أقاربهم و لا لذكر الصفقات المشبوهة التي تم فيها تسليم ميناء عدن إلى موانئ دبي لصالح نجل الرئيس و لا لتعداد عدد المصانع و المؤسسات الحكومية التي تم غلقها في عدن خاصة و الجنوب عامة و لا لكم البنية التحتية للدولة الشريكة في الوحدة التي تم تدميرها و لا حتى للتنظير حول سياسة المركزية الخانقة التي تدار بها مصالح المحافظات الجنوبية ضمن دولة الوحدة الحالية) لكنها إشارات مهمة لمدى الصعوبات والإحباطات التي قد يواجهها حاملو هذه القضية في محفل «الحوار الوطني» الوشيك ..

لا أريد أن أستبق الأحداث وأبدو متشائمة لكني أكاد أجزم أن هذا الحوار لا يبدو أنه سيفضي إلى أية نتائج حاسمة فيما يخص القضية الجنوبية بالتحديد، ذلك أن أقطاب الحراك الجنوبي - المعول عليه تمثيل القضية - تتحفّز لأحد حلّين يشطران الحراك نفسه إلى فصيلين كبيرين أحدهما مطالبه تتجه نحو فك الارتباط (أو الانفصال) و آخر ينحو نحو الفيدرالية المشروطة بخمس سنوات ليتم بعدها استفتاء الجنوبيين في حق تقرير المصير هذا في أحسن الأحوال .

كلا الخيارين لا يناسبان مراكز القوى التي تتحكم في الصورة العامة للشأن اليمني الآن القوى التي تضغط و بكل طاقتها لتمرير الحوار الوطني- أو ما اصطلح على تسميته - و الخروج بنتائجه مفصلة حسب الطلب لذا قد تستعين في سبيل ذلك بأطراف جنوبية لا تمثل الحراك الجنوبي و لا القضية ليتم بعدها غلق هذا الملف في وجه قراري الأمم المتحدة رقمي 924 و 931 اللذين أشارا بوضوح إلى إنه «لا يمكن فرض الوحدة بالقوة و أن الحوار بين الطرفين يجب أن لا يكون مشروطًا» ويتم تحويل مسار هذا الحراك الشعبي السلمي بفعل الديكتاتورية القبلية القادمة من الشمال إلى حركة تمردية لا شرعية لها والسعي للتعامل معها دوليا وفق هذا البند .. يتعزز هذا الافتراض يوما بعد يوم مع انفجار حنفية التصريحات التي يرشها ممثلو النظام المفاوض في صنعاء في وسائل الإعلام المختلفة لعل أهمها و آخرها ما صرح به حميد الأحمر- و هو الأمين العام للجنة التحضيرية للحوار الوطني و القيادي البارز في أحزاب اللقاء المشترك - عن أنه لا يحق للجنوبيين الاستفتاء على حق تقرير المصير ليجيء بعده صادق الأحمر - شيخ مشايخ اليمن - ويلغي فكرة الفيدرالية و الكونفيدرالية من الأحقية الجنوبية لأنه لم يسمع بهذه المصطلحات قبلاً و لأنه يعتبرها غريبة و يعتبر أنه من الأفضل البقاء على النظام المركزي الحالي.

إذن ما هو نوع التفاوض الذي سيتم بين قطبين يقفان عند طرفي نقيض، لنقل ما هو نوع السلام الذي سيقدمه هذا النظام الديكتاتوري الهجين ؟

يقول جين شارب في كتابه الأشهر «من الديكتاتورية إلى الديمقراطية»: المقاومة لا المفاوضات هي الضرورية للتغيير في الحالات التي تكون فيها القضايا الأساسية على المحك إذا قرر الحكام الديكتاتوريون و الحركات الديمقراطية أن يتفاوضوا فسيكون هناك حاجة كبيرة للتفكير بوضوح بسبب المخاطر الكبيرة الكامنة وراء عملية التفاوض فليس كل من يستخدم كلمة سلام يريد السلام العادل الحر السلام الذي يقدمه الحكام الديكتاتوريون لا يعني أكثر من سلام السجون أو القبور !»

لعلّها القبور التي لا تتردد القوى الحاكمة في الشمال أن تحفرها و هي تفتح الجنوب ليكون جبهة استباحة لما يسمى (أنصار الشريعة) أو (القاعدة) التي تسيطر الآن على أبين الجنوبية و تسميها « إمارة وقار» و على شبوة التي تحولت هي الأخرى إلى إمارة إسلامية تحت سيطرة (القاعدة) (إمارة عزان) و عدن التي لا تبدو أنها بمأمن خاصة بعد الهجوم على معسكر نصر والهجوم الانتحاري في المنصورة في وسط عدن قبل يومين الذي قالت القاعدة أنها تتبناه، هذا النقل السريع لجبهات الصراع إلى الجنوب يثير الكثير من التساؤلات حول أفضلية الدمار و الخراب بالنسبة للقوى الحاكمة في الشمال على المخاوف من الانفصال لماذا كل هذا الهلع من الانفصال الذي يتجاوز المتفيدين من الوحدة ليكون بمثابة بيت للطاعة في العقلية الشمالية عند كل مستوياتها ؟

لماذا كل هذا التعلّق بالوحدة التي لم تعد حلمًا قوميا و لا تحمل أي معنى أخلاقيا و هي تتم بالإكراه و الإرغام و بشعارات (الوحدة المعمدة بالدم) ؟

سأحاول فيما يلي أن أسبر أغوار هذا الحب الذي يظهر و كأنه من طرف واحد و أضع تنظيرات قد تساعد على فهم إشكالية الوحدة ومخاوف الانفصال و انعكاسها على نتائج الحوار الوطني:

أولاً : ثروة الجنوب :

« إن انفصل الجنوب ستأكلون من الجبال» كانت هذه العبارة التي أطلقها نائب وزير إعلام النظام السابق «عبده الجندي» لثوار الساحات في الشمال في مؤتمر صحفي عقده خلال الثورة يحذرهم فيه من مهلكة الانفصال في مقابل حمى صالح الذي ظل ينكّل بالجنوبيين طوال سنوات وسط مباركات شمالية واسعة لهذا القمع لذا يكفي أن نعرف أن 80 بالمائة من ثروات اليمن تأتي من الجنوب لندرك ما رمى إليه السيد الجندي، حقول النفط جنوبية، حقول الغاز جنوبية ثروة سمكية هائلة جنوبية، ميناء عالمي و غيره الكثير هذه الأموال المنهوبة ساهمت في صناعة «كريمة» مجتمعية باذخة في الشمال معظمها تشارك في اللعبة السياسية اليوم وبعضها يدعمها بالمواقف و الإعلام و الدبلوماسية الدولية من وراء الستار لكني أشير في هذا المعرض إلى أن المطلب الجنوبي للانفصال ليس مطلبا حقوقيا في الأصل و إلا لما دخل الجنوبيون في هذه الوحدة من الأساس و تخلوا و هم أهل الثروة عن العاصمة و العملة و الرئيس هي قضية سياسية وقودها شراكة فاشلة والمظالم الاقتصادية أكبر جوانحها وهي بالتالي أكبر مسببات هذه الـ «انفصالوفوبيا»..

ثانياً : دور الأحزاب الإسلامية

كتب الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر مؤسس حزب التجمع اليمني للإصلاح أكبر أحزاب اللقاء المشترك في مذكراته التي صدرت عام 2007: « قال لي الرئيس : إن الاتفاقية تمت بيني وبين الحزب الاشتراكي وهم يمثلون الحزب الاشتراكي والدولة التي كانت في الجنوب، وأنا أمثل المؤتمر الشعبي والدولة التي في الشمال، وبيننا اتفاقيات لا أستطيع أن أتململ منها، وفي ظل وجودكم كتنظيم قوي سوف ننسق معكم بحيث تتبنون مواقف معارضة ضد بعض النقاط أو الأمور التي اتفقنا عليها مع الحزب الاشتراكي وهي غير صائبة ونعرقل تنفيذها، وعلي هذا الأساس أنشأنا حزب التجمع اليمني للإصلاح « انتهى قول الشيخ الأحمر.

الإصلاح الذي كان رديف المؤتمر في الانقضاض على اتفاقيات الوحدة المغدورة (قبل أن ينضم هذا الحزب بشخصياته و نفوذه للثورة و يطالب بإسقاط النظام الذي كان هو أحد أهم أركانه) كان يسميه « اليدومي» القيادي البارز فيه «حزب الرئيس وقت الشدائد» بالتأكيد هو يقصد بهذه الشدائد «الحرب» التي شنها حزبه جنبا إلى جنب مع الرئيس و المؤتمر ضد الجنوب و زودوه فيها بالمقاتلين و السلاح و الدعم الوجائهي و القبلي و الديني فلم يعدم هذا الحزب ذي الطبيعة الإسلامية المتشددة إنتاج الفتاوى الـ «تيك أواي» بوجوب حرب المرتدين عن الوحدة واعتبار الزحف عليهم «زحفًا مقدسا» و اعتبار الجنوبيين «ماركسيين» كفّاراً و دماؤهم حلال وأرضهم غنائم الفتوى التي صدرت عن الشيخين الديلمي و الزنداني و أثارت استياءً واسعًا وقتها في الجنوب و العالم العربي أمن عليها إخواننا في الشمال ليتكرس هذا الزخم فيما بعد بفعل عقلية المنتصر إلى «إنجاز» اسلامي و «فتح» يجب الذود عنه لذا من السهل أن تجد معدما في صنعاء يحدثك عن الوحدة و كأنها عقيدته مع أنه لم يستفد منها في أي شيء في الواقع و مع أن عمرها لا يتجاوز الـ 22 عاما فقط!

ثالثًا : دور الإعلام :

يلعب الإعلام اليمني دوراً مفصليا في عملية التشويش على القضية الجنوبية منذ حرب 94 إلى ما بعد الثورة و في أثنائها الآلة الإعلامية ربما تكون الأكثر بطشا و تدليسا من الآلة العسكرية الكثير من الحقائق غابت و غُيبت عن الوعي العام في الشمال فإلى جانب ربط الحراك بالقاعدة و منحه التسمية الجديدة «الحراك القاعدي» هناك تسميات أخرى كـ «الحراك الحوثي» و الحراك الإيراني «الغرض في الحقيقة من هذه التسميات ربط الحراك الجنوبي و مطالبه بالصراعات الأيديولوجية و الخطر الإرهابي المحدق هذا بالإضافة إلى رواسب كثيرة عمل هذا الإعلام على تجميعها في وجدان اليمنيين الشماليين منها « نظرية عودة الفرع إلى الأصل « الترويج لأصحاب القضية على أنهم «القلّة المندسة» و« أصحاب المشاريع الضيقة «نظرية» نكران الجميل» و غيرها من الابتداعات التي عززت من الاعتبارات التي تجعل الوحدة صنيعة شمالية بامتياز و من الشمال الوصي الشرعي على الجنوب و بالتالي فإن هناك دائما ما يبرر هذا القسر «الأبوي» و الرغبة الملحة في استمرار هذه «الحضانة» المزعومة ..

رابعًا : موازين القوى الخارجية :

المراقب للشأن اليمني يستطيع أن يلمح بوضوح أن أمريكا (صاحبة اليد الطولى في اليمن اليوم) لا تقف في صف القضية الجنوبية و تقف ضد مشروع الانفصال في حين تدعم إيران هذا المشروع و تسخر له إعلامها .. محاولة معرفة الفعل من رد الفعل في لعبة القط و الفأر «الأمريكوإيرانية » ستكون مرهقة للغاية لكن دعونا نخلص إلى افتراضية أن الجنوب اليمني -إلى ما قبل الوحدة - ظل تابعا للمعسكر الشيوعي و ربما تكون هذه أحد مخاوف الرأسمالية الأمريكية أمريكا الأم قد تفكّر بأنه إذا ما انفصل الجنوب اليمني فإنه سيحن لحليفه القديم و سيكون لروسيا بذلك و معها حليفتها إيران موطئ قدم في المنطقة و لسان حالها يقول « بيدي لا بيد عمرو» لذا تستخدم أمريكا مخاوفها هذه كفزاعة مع دول الخليج تلبسها رداء «المد الشيعي» و الاستعداء الإيراني ..

الخلاصة:

أيا تكن مصادر هذه المخاوف من المد «الشيوعي الشيعي» فإنها ستترجم على الفور إلى مساع و مواقف لدى السلطة و الأحزاب لتقليص حجمها بل إنها ستكون بمثابة تطمين كبير للتصرف بصلافة تجاه القضية الجنوبية بلا شك أنه سينعكس على مجريات الحوار الوطني القادم..

الهرولة لفك الارتباط كالهرولة للوحدة

لا يزال الجيل الذي عايش فترة ما بعد الاستقلال سعام 1967 والحروب التي تلته بين الشمال والجنوب يتذكر الكيفية التي تتوقف فيها الحروب والمناوشات بين جيشي دولة الجنوب ودولة الشمال وكيف يتم التحول الإعلامي المصاحب للحرب من الأناشيد والمارشات العسكرية الحماسية المرافقة للحروب إلى أغاني الحب والشوق لليمن الموحد ، أي انه بمجرد أن تبرد فوهات المدافع تبدأ اجتماعات اللجان الوحدوية التي استمرت تدرس وتنقح مشروع الوحدة بين الجنوب والشمال على مدى حوالي عشرين عاماً وهذه هي فعلا ظاهرة غريبة تنم عن ردود فعل ومواقف عاطفية بعيدة عن العقلانية تلاعب به الحكام هنا وهناك آنذاك لان كل طرف يهدف من وراء هذا الأمر تعزيز موقعه الداخلي والخارجي على حساب الآخر.

كل هذا المشروع الوحدوي الكبير ذهب إليه علي سالم البيض الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني في أسابيع قليلة وحزم أمره دون أن يلقي بالا لكل الاعتراضات التي ظهرت من بعض رفاقه أو فلنقل تحفظهم وبالطبع لم يستشر في ذلك الشعب الجنوبي وهو المعني بالأمر لان حزب البيض الحزب الاشتراكي اليمني كان يرى انه لا صوت يعلو فوق صوت الحزب.

د. حسين لقور

هذا الرفض لم يتم الاعتناء ببعض ما كان يتحفظ به البعض عليه والذي ثبت مع الأيام أن كثيراً من أوجه الرفض كانت في محلها ، أما من رفض في الشمال بدافع الخوف على مصالحه فقد تلقى الوعود أن القادم أفضل ولا خوف على هذه المصالح بل سيتم تعزيزها، وهو ما تم بالفعل .

من هذا عرف الجميع انه قد تم سلق موضوع كبير بحجم وطن ومصير شعب تحت تأثير أحلام قومية وثورية لا مكان لها على أرض الواقع عند العقلاء ، ومواقف شخصية بعيدة عن الموضوعية ووضع ذلك في وثائق لا تتعدى صفحات معدودة أقل من أن تفي بشكل قانوني لإنشاء شركة مقاولات صغيرة ، في الوقت الذي نعرف فيه انه في حالة اندماج شركتين وإلغاء وضعهما القانوني يحتاج الأمر إلى مئات بل آلاف الصفحات لتوثيق وتدوين كل ما يتعلق بشأن الحقوق العامة والخاصة والأصول والممتلكات الثابتة والمنقولة لكل دولة والحقوق المستقبلية للطرفين وقبل ذلك إلى خبراء متمكنين كل في مجال اختصاصه ، الأمر الذي تم تجاهله يومئذ.

فإذن هكذا تم إدخال الجنوب في وحدة غير مدروسة نتج عنها ما حصل من أول يوم فيها إلى يومنا هذا من قضاء على هوية وتأريخ وثقافة واستباحة أرض وممتلكات من قبل الطغاة الجدد لأملاك الوطن والشعب الجنوبي بالكامل حتى الأملاك الخاصة لم تسلم من ذلك.

اليوم وبعد نضال مرير خاضه شعب الجنوب من أول يوم بعد الاحتلال اليمني الشمالي للجنوب في 94م واتخذ أشكالاً سياسية وجماهيرية متعددة مثل تشكيل جبهات ومنظمات تدافع عن حقوق الجنوبيين ومقاطعة الانتخابات والمظاهرات السلمية التي بدأت عام 97م (ربيع المكلا) وسقوط الشهداء بن هامل وبا رجاش في مظاهرات ابريل 1997، والمطالبة بإصلاح مسار الوحدة ورفض شرعنة نتائج حرب 94م وصولا إلى ظهور الحراك السلمي بشكله الحالي بداية من 2007م حتى اللحظة هذا النضال فرض واقعا جديدا على مستوى الأرض وفي الأفق السياسي حتى أصبحنا اليوم أمام مشهد آخر للقضية الجنوبية يضعها في مقام القضية الأولى التي تشغل الرأي العام في هذا البلد حتى أصبح النقاش جنوبيا بين خيارين لا ثالث لهما ، وهما خيار الدولة الفيدرالية بين جنوب وشمال أو فك ارتباط الدولتين. هاذان الخياران اليوم هما المهيمنان على الشارع في الجنوب وتدور حولهما نقاشات كثيرة وبالتأكيد جاءت في ضوء المحاولات لعقد مؤتمر وطني جنوبي ليفصل في هذا الأمر حتى لا يصبح النقاش تحت تأثير الواقع المعاش الذي عانى ويعاني منه الجنوب وشعبه من الممارسات الاقصائية وحتى العنصرية من قبل من زحف عليه من الشمال اقتصاديا وماديا مدعيا (عودة الفرع للأصل) أو حتى الجنوب ارض بلا شعب (عبارة عن بقايا صومال أو هنود) على الطريقة الإسرائيلية (فلسطين ارض بلا شعب)،لا بد من إنضاج الحوار والنقاش حول هذا الأمر معترفين إنها لم تنضج بعد حقيقة وأصبح النقاش حول الطريقة لا حول طريقة النتيجة التي يجمع الجنوبيون على حق تقرير مستقبلهم سواء بدولة اتحادية أو فك ارتباط.

اعرف إن كثيرا ممن اعرفهم قد لا يستسيغ وجهة النظر هذه و التي ترى أن الجنوب قد تعرض إلى تحطيم وهدم بنية الدولة ومؤسساتها وصيغة الدولة المدنية التي عرفها (وتحتاج إعادة بناء) والتي للأسف لم يعرفها إخواننا في الشمال حتى اليوم هذا الهدم لهذه الدولة يتطلب إعادة بنائها من جديد ولن يتم ذلك مهما كان في ظل أجواء التشابك والتوترات الجارية مع دخول الجماعات المتطرفة على الخط في الجنوب التي تم تصديرها إليه وبالتالي فان خيار الاتحاد(جنوب - شمال) المشروط باستفتاء شعب الجنوب عليه قد يكون هو الأكثر عمليا والأقوى أمناً وسلامة للجميع حيث سيسهل عملية إعادة بناء نواة الدولة المدنية ويعطي فرصة للجنوب وأهله ويمكنهم من تكوين مؤسسات دولتهم في جو من السلام بعيدا عن التوترات وبعدها سيكون للجنوبيين خيار البقاء في هذا الاتحاد أو الخروج منه بشكل سلمي بعد الاستفتاء المقترح ويكونون بذلك قد قرروا مصيرهم بأنفسهم.

أما الهرولة غير المحسوبة وغير المصحوبة بإجماع وتوافق جنوبي – جنوبي واتفاق عام وببرنامج محدد الأهداف وخطوات واضحة تقود إلى فك الارتباط بشكل آمن وسلس فأن النتائج لن تكون اقل سوءاً من الهرولة للوحدة وستكون الكارثة فقدان كل شيء على الجميع.

(اجعلوا لكم عنواناً)

عمر صالح باحويرث

نعم .. فليكن لنا عنوان نعرفه لمن نطالبه برد أرضنا، وليكن المطلب حسب ما نسمعه من شعارات ومسيرات جنوبية.

نحترم كل الآراء ولكن يجب أن نكون منصفين وعادلين في المطالب. أنتم تعلمون أن الجنوب عانى كل أنواع العبث، خرج الاستعمار منه في 67م، وحكم من أناس لم يجعلوا له عنواناً بل كان الشعب الصبور فيه هو عنوانه، أملاك وأراض محرمة لم يأخذ أحدنا منها سنتيمترا واحداً، وقالوا لنا كلوا واشربوا بقدر مقدار لا تزيدوا عليه وكانوا القوة العظمى في كبت الأنفاس حتى.

عاش الشعب الجنوبي صابراً. أنا لا أبحث عن ماض سيئ لم يكن له عنوان سوى (الاتحاد السوفيتي) أما الآن نريّد للجنوب عنواناً هو التغيير الذي نحسد عليه.

تغيير كبير يعيد كل الأمنيات التي حلم بها ومازال يحلم بها كل جنوبي وعنوانها التعويض الشامل والكامل والكبير الذي يحدد مسارنا جميعاً تحت كل المطالب.

والله، إن الجنوب هو الأرض الجميلة النظيفة الطاهرة المنتظرة كل الحقوق التي سلبت منذ ما يقرب من أكثر من نصف قرن.

الجنوب هو العدل والقانون والجمال والأدب والعلم والقناعة والتسامح والبشائر والصفاء والحب والرحمة والصدق والصحة والقلب الطاهر الكبير. يجب أن يكون العنوان هكذا لكل الجنوب الذي نطالب به ونخرج من أجله محتشدين هنا وهناك، أما خروج واحتشاد بغير هذا العنوان فإنها الفاجعة الكبرى التي سوف نبكي منها طول العمر ولن تغير شيئاً.

عنوان جميل وكبير لتصحيح صادق يحكمنا فيه أُناس صادقون لا يفرقون ولا يفرخون، الكل سواسية نحو البناء والتغيير والتجديد حتى نحترم من غيرنا ونحقق أهدافنا بعناوينها الصادقة.

هكذا نتمنى، أما غير ذلك فلا نفهم شيئاً.

عندما بكت الشياطين

في صبيحة يوم من أيام شهر مايو عام 1990 غيمت شمس ذلك النهار

كان الناس في هذه البقعة الجغرافية من جزيرة العرب المسماة باليمن يشاهدون عبر شاشات التلفزيون .. علماً ينزل من على سارية دار الرئاسة بمدينة التواهي بالعاصمة عدن.

كان ذلك هو علم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .. ليقام مكانه وعلى تلك السارية علم الجمهورية اليمنية.

علم ينشر ليرفرف في الفضاء وعلم ينزل ويطوى كطي السنين حينها كان السؤال في تلك اللحظة (ترى لماذا يفعل هكذا بعلم الجنوب .. ولا يفعل بعلم (الشمال).

وظل السؤال حائراً بلا جواب.

حتى أجابت عليها الأعوام والأيام بفم المدافع لا بتحريك الشفاه السابع من شهر يوليو من عام 1994م يوم انفجرت وشنت تلك الحرب القاسية والظالمة على الجنوب حينها عرفنا المعنى.

وكان ذلك هو المشهد الأول لتلكم المسرحية لينفرج الستار على المشهد الثاني حين تجمع وتخلق حول سارية العلم بدار الرئاسة العديد من الموجودين في تلك اللحظة.

عندما فاضت العيون بالبكاء والدموع قلنا حينها تلك دموع وبكاء الفرح في تلك اللحظة من الزمن..

أولئك جميع كنا نعرفهم حق المعرفة وكان العجيب الغريب أن تدمع وتبكي حتى عيون الشياطين من أولئك القوم

ما المسألة ؟! كيف؟ لماذا حتى الشياطين؟

قلنا حينها ربما هذه اللحظة هزت حتى قلوب الشياطين " سبحان الله"

ولكن .. متى كانت للشياطين قلوب رقيقة ؟!

اليوم وقد احترقنا بنارهم عرفنا لماذا بكت الشياطين!!

وعرفنا أن دموعهم وبكاءهم في تلك اللحظة هي حقاً دموع وبكاء فرح وانشراح واستبشار وكانوا حقاً صادقين

وتجلى ذلك في تملكهم الأرض وما عليها وما في باطنها والبحار بما فوقها وفي أعماقها

تملكوا الجبال .. والسهول والوديان أما أولئك من بقية القوم في تلك اللحظة عرفنا اليوم أن عيونهم فاضت بالبكاء والدموع في نشوة السكارى وما هم بسكارى

ولا لوم عليهم فهم الوحدويون الحقيقيون والرومانسيون حتى النخاع..

ويعز علينا أن نقول لهم (البقية في حياتكم.. ولا بكاء ينفع .. ولا شكوى تفيد)

فيا ايها الأعزاء الطيبون "ما فات .. فات.. وما هو آت .. آت .. ولكم الزمن الذي أنتم فيه"

وهذا الزمن الذي أنتم فيه اليوم .. هو زمن الجيل الجديد من أبنائكم .. ومن شعبكم هذا الجيل له الكلمة العليا.. وهو يملك القرار.. يملؤون الساحات والميادين والشوارع وجميع محافظات الجنوب فهم أسود من تلك الأسود .. عرفوا طريق النضال السلمي بصدور عارية .

خرجوا من كل المساكن والديار وفي قلوبهم القهر والضيم على مالاقاه الآباء " خليك في البيت" من العذابات والمعاناة والفاقة.. والتهميش شاهدوا وهم صغار دموع الآباء المقهورين والمطرودين من أعمالهم وحقهم في الحياة الحرة الكريمة ومن حقهم اليوم أن يقولوا "نحن هنا" ومن حقهم أن يقولوا للشياطين :" يكفيكم نهباً وسلباً .. دعوا لنا البقية الباقية من ثرواتنا هذا إذا هناك بقية" يكفينا أن نتنفس هواء نقياً .. لا سموم فيه يكفينا أ ن نمشي على أرض بحرية وسلام

عبدالله بن عمر بلفقيه

دعونا أيتها الشياطين نبكي ونسكب من عيوننا دموع الفرح بعودة الحق إلى أهله.

وماذا في المشهد القادم؟

المشهد القادم هو الوعد الحق!

فمن حق هذا الجيل أن يتسلم الراية من الرواد الأوائل وأن يصنع المستقبل كما يشاء وكما يريد فله الخيار وله القرار بعد أن يتسلم زمام الأمور .. وبعد أن يبسط يده على كل أرضه ذلك هو الوعد الحق

عد إليهم عود..

عد لتلك الروابي

واللقاء موعود..

أنت ما زلت واعي

ذاكر اللي كان..

حب في القلب راسخ..

للجبال الشوامخ

لي تربيت فيها

وانقضى لك بها شان

حين يدعيك ضبضب

أو جبل شمسان

استجب لي الآن

سيبك النسيان .